

سلاحف ريدلي الزيتونية في مصيرة: أسرار تنجلي لأول مرة

نانسي باباتاناسوبولو

مشروع حماية السلاحف الكويطي، ص.ب. ٢١٤٢٨٢، دبي، الإمارات العربية المتحدة

إن جزيرة مصيرة، الواقعة على الشاطئ الشرقي لعمان، هي المكان الوحيد في السلطنة الذي يأوي أماكن لتعشيش أربعة أنواع من السلاحف البحرية هي سلحفاة الريماني (الابلة / ذات الرأس الضخم) *Caretta caretta*، والسلحفاة الخضراء *Chelonia mydas*، وسلحفاة منقار الصقر (الشرفاف) *Eretmochelys imbricata*، وسلحفاة ريدلي الزيتونية *Lepidochelys olivacea*. تأتي السلاحف هنا لتعشش في أوقات مختلفة من السنة حسب أنواعها.. تعشش الآلاف من سلاحف الريماني في جزيرة مصيرة، مما يجعلها إحدى أهم العوائل المعششة في العالم كما تعشش سلاحف منقار الصقر والسلاحف. (Ross ١٩٧٨، ١٩٩٨) الخضراء هنا أيضا.

وبينما تعتبر أعداد سلحفاة ريدلي الزيتونية هي الوحيدة ذات الأهمية في الجزيرة العربية لكنها لم تلق إقبالا من البحث، ولذا لا يتوفر قدر وافي من المعلومات حتى الآن عن هجراتها قبل أو بعد التعشيش مما يزيد من صعوبة جهود الصون، لكن أسرار هذا اللغز تنجلي الآن.

أطلق مشروع للصحق مرسلات الأقمار الصناعية على سلاحف ريدلي الزيتونية بهدف متابعة تحركها في جزيرة مصيرة، إذ وصل فريق من الخبراء العالميين في مارس وأبريل ٢٠٠٨ - برعاية من شركة توتال *TOTAL S.A.* - فرع مسقط ومؤسسة شركة توتال للتنوع البيئي والبحار، وتحت رعاية وزارة البيئة والشؤون المناخية - إلى مصيرة في الأسبوع الأخير من شهر مارس وقاموا بتثبيت مرسلات للأقمار الصناعية إلى ٩ من أنثيات سلاحف ريدلي الزيتونية. وكان نفس هؤلاء العلماء والرابعين هم الذين أنجزوا المشروع الرائد لتتبع سلاحف الريماني بالأقمار الصناعية في الجزيرة في مايو ٢٠٠٦. وقد أظهرت هجراتها طيلة سنتين معطيات تضمن الآن إجراءات صون أكثر فاعلية لتلك الكائنات القديمة الرحالة.

لم يكن اكتشاف تلك السلاحف الصغيرة أمرا سهلا في الليالي غير القمرية. لقد اضطر العلماء والمتطوعون للسير لعدة ساعات كل ليلة على طول نفس الساحل الجنوبي الشرقي للعثور على سلحفاة ريدلي زيتونية سليمة صحيا، والانتظار إلى أن تنتهي من وضع بيضها وتغطية العش جيدا قبل أن يقوموا بتثبيت المرسل على ترستها والسماح لها بالعودة إلى الماء. إن هذه السلاحف، وهي الأصغر حجما، والتي يصل وزنها إلى ٤٥ كيلوجرام وتغطي أعشاشها بخيوط مميزة من ترستها لك الرمل، ويظن أنها السلاحف ذات الترسنة الصلبة الأكثر غوصا في الأعماق. ما مقدار صحة ذلك؟

يتابع علي بن عامر الكيومي، مدير عام صون الطبيعة والحياة الفطرية بوزارة البيئة والشؤون المناخية وسالم السعدي، من أهل مصيرة ومدير التنوع البيئي المشروع عن كذب وباهتمام فائق. أما جان-كلود فارينا، ممثل مجموعة توتال في عمان ومن هواة السلاحف فهو شديد الحماس لهذه الرعاية التي ستساهم للوصول إلى معرفة أفضل بهذه النوع حامل الراية من السلاحف البحرية «التي تمثل الحفاظ على الحياة في بحور العالم وتضمن بقائها على المدى الطويل».

يمكنكم متابعة تحركات السلاحف عبر شبكة الانترنت على الرابط: http://www.seaturtle.org/tracking/?project_id=278



صورة ١: سلحفاة ريدلي خضراء (نور) مزودة المرسل (© Alan F. Rees/MTCP 2008)

ما زالت إحدى السلاحف إلى الآن، وبعد شهرها، «على اتصال». أظهرت السلاحف التسع أن بعضها غير مرتحل، ولم يتبع كثيرا عن مواقع تعشيشها في جنوب شرق مصيرة لعدة شهور، بينما ارتحل البعض في خطوط مختلفة باتجاه مضيق هرمز، بل وفي اتجاه باكستان واليمن. لقد أظهرت مصيرة من جديد أنها منطقة في غاية الأهمية لنوع من السلاحف، فبالإضافة إلى كونها موقعا للتعشيش فهي أيضا مرعى للتغذية.

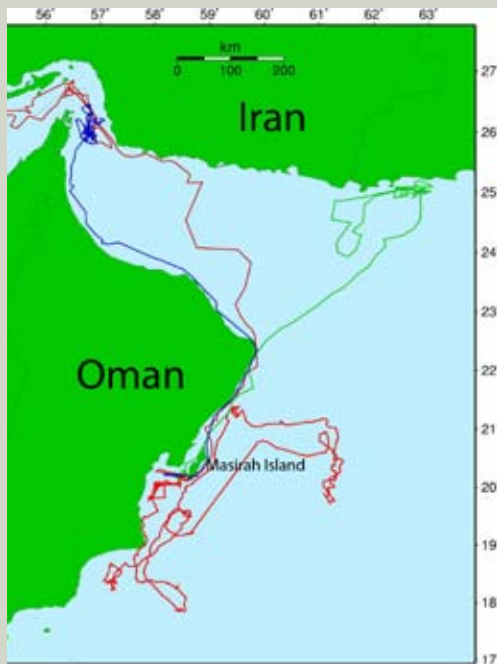
كان قد سبق تثبيت مسباري أعماق مرسلين على سلحفاة، لكنهما لسوء الحظ لم تقدا أي معلومات ذات قيمة لأن هاتين السلحفاة بالذات بقيتا في المياه الضحلة إلى أن توقف المسبارين عن العمل.

نظرا لأهمية الصيد في جزيرة مصيرة؛ فإنه من الواضح أهمية وضع خطة إدارة تأخذ في الاعتبار تواجد سلاحف ريدلي الخضراء في أوقات معينة من العام تبلغ فيه عمليات الصيد ذروتها في نفس موعد موسم تغذي وتعشيش السلاحف.

إن المتابعة عن بعد هي في الوقت الراهن أهم أداة لتتبع خطوط هجرة السلاحف وغيرها من الأنواع على البر وفي بحار العالم. ولأنها مكلفة، فإن من الصعب العثور على التمويل اللازم للقيام بعمليات التتبع لعدد كبير من الحيوانات. إلا أن مؤسسات الأبحاث والشركات الخاصة عبر الشرق الأوسط، بالتعاون مع الحكومات، باتت على وعي بأهمية هذه الأداة وتستخدمها الآن بشكل أوسع.

المراجع

- Ross, J.P. 1979. Sea Turtles in the Sultanate of Oman. Unpublished report. IUCN/WWF Project 1320. 53pp.
 Ross, J.P. 1998. Estimations of the nesting population size of loggerhead sea turtles, *Caretta caretta*, Masirah Island, Sultanate of Oman. In: S.P. Epperly and J. Braun (Comps.). Proceedings of the 17th Annual Symposium on Sea Turtle Biology and Conservation. NOAA Technical Memo. NMFS-SEFSC-415. pp. 84-87.



صورة ٢: خطوط تحركات سلاحف ريدلي الخضراء «المتجولة» في مارس-أبريل ٢٠٠٨ في جزيرة مصيرة. أشير إلى نور باللون الأحمر.

(© Alan F. Rees/MTCP 2008)